بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه نستعين، اللهم أعن ويسر يا كريم

إنَّ الحمدَ للَّهِ نحمدهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. من يهد الله فلا مضل له. ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسولهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: 1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: 70، 71].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ. وشرُّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد؛ يقول الله تبارك وتعالى في مُحكم تنزيله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: 21].

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام، فيما رواه ابن حبان (4032) وغيره

في «صحيحه» بإسناد على شرط الشيخين، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «أربعٌ من السَّعادة، المرأةُ الصَّالحةُ، والمسْكَنُ الواسِعُ، والجارُ الصَّالحُ، والمركبُ الهنيءُ. وأربعٌ من الشَّقَاوةِ، الجارُ السوءُ، والمرأةُ السُّوءُ، والمسكَنُ الضَّيِّقُ، والمركبُ السُّوءُ».

فالمرأةُ الصالحةُ نعمةٌ من نِعَمِ الله تعالى على عبدِهِ، وكذلك الزَّوْجُ الصَّالحُ نعمةٌ كُبرى من نِعَمِ الله تعالى على إمائِهِ.

والعبد مكلَّفٌ باختيار الزوجة الصالحة، لتُعينهُ في دَرْبِ الحياة لمرضاةِ الله تعالى، ولتكُونَ رفيقاً أميناً مُخلصاً يتخطَّى معها صِعَابَ الأُمورِ ليبلُغَا سويَّةً شاطىء الأمان، وليُنْشِئا معاً أُسرةً طاهِرةً طيِّبةً، تقومُ بأمرِ ربها جلَ وعلا، وتتفاعلُ مع مُجتمعها مُحققةً شَرْعَ الله تعالى فيما أمَرَ، أو نَهَى عنهُ وزجَر. فالأمرُ جَدٌّ، ومسؤُليَّةٌ سَوْفَ يُسألُ المرءُ عليها، هل حفِظَ أمْ ضيَّع؟

وكما أن الزَّوْجَ مأمورٌ باخْتيار الزوجة الصالحة، فكذلك أولياء المرأة مأمورون باختيار الزوج الصالح لابنتهم، فعند الترمذي (1085)، بإسناد حسن، من حديث أبي حاتم المُزنيِّ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا جَاءَكُم من تَرْضَون دينهُ وخُلُقَهُ، فانكِحُوهُ، إلاَّ تفعلوا تكُنْ فتنةٌ في الأرضِ وفسادٌ».

وفي لفظٍ له (1084) آخر من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا خَطَبَ إليكم من تَرْضَوْنَ دينهُ وخلقهُ فزوِّجُوهُ، إلا تفعلوا تكُنْ فتنةٌ في الأرض وفسادٌ عريضٌ».

وهذا الكتاب الذي هو بين أيدينا، ما هو إلاّ مِنْهاجاً نَبَويًا يُعالج أُمورَ الزواج من اختيار وخطبة وما يتبعها من أحوال الزواج والعُشرةِ الزوجية والأُسريَّة بشكلٍ مبسطٍ مشروحٍ يَفْهمُه الصغير والكبير، بألفاظٍ أدبيةٍ مُنمقةٍ، لا تجرحُ حياءً، ولا تخل بالمعنى.

وقد قمت بتتبع أحاديث الكتاب من «صحيح البخاري» مع تخريجها، وكذلك ما قام به الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله تعالى ـ لشرحها،

فجاء الكتابُ منتظماً، متناً وشرحاً وتخريجاً. وليكون مادةً سهلةً بين يدي القارىء الكريم، مُبوباً حسب المواضيع المتعلقة بهذا الخصوص.

أرجو الله أن أكون قد وفّقتُ في عملي هذا، وأن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبله مني بأحسن قبول إنه هو السميع البصير.

شكر وتقدير

روى الإمام أحمد (7939)، وغيره بإسناد صحيح، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يشكُر الله من لا يشكُر الناس» فكلمة شكرٍ وتقديرٍ لأبناء المرحوم إبراهيم فولادكار، وأخصُّ بالشكر الأستاذين عدنان ومحمد صاحبا «دار المعرفة» في بيروت، على ما بذلاه من جهودٍ لإنجاح هذا الكتاب، وكذلك كل من قام بتنضيده وتصحيحه وخدمته. جزاهم الله عنا وعن الإسلام والمسلمين كل خير. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: 286].

عـرفـان

بيروت/5 جمادى الأولى/ 1423هـ

الموافق/ 15 تموز/ 2002